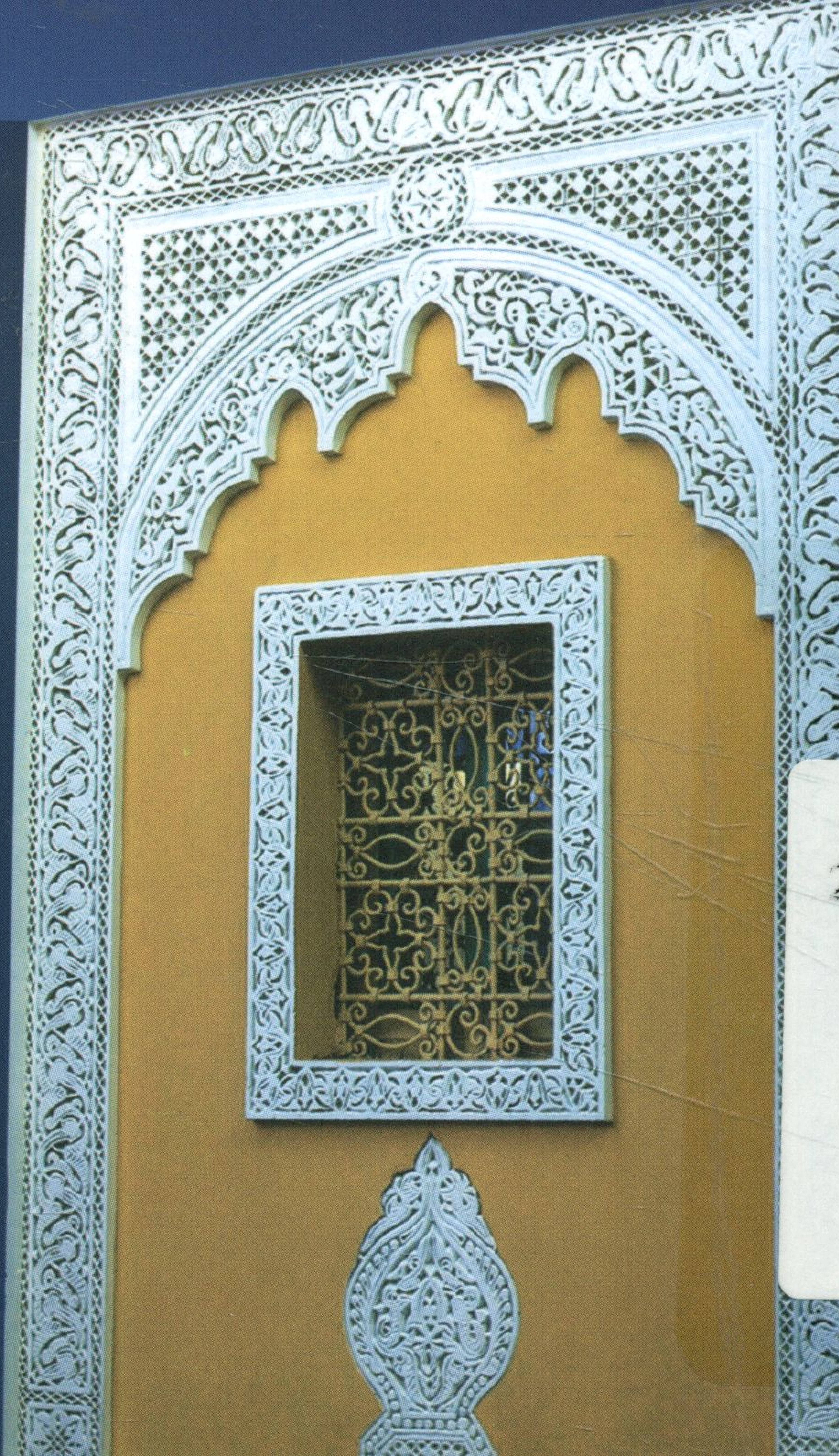
الدكتور الساٸح علي حسين

دليل المهتدين



الجزء الأول



WORLD ISLAMIC CALL SOCIETY
Association Mondiale de L'Appel Islamique

دليل المهتدين



دليل المهتدين ـ الجزء الأول

إعداد الدكتور السائح علي حسين

منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

طريق السواني ـ طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

هاتف: 65 ـ 4808461 ـ بريد مصور: 4800293 ـ ص.ب: 2682 طرابلس

www.islamic-call.net

E-mail: media@islamic-call.net

سنة الطبع: 1378 من وفاة الرسول ﷺ ـ (2010) مسيحي

الرّقم المحلي: 105/ 2007 دار الكتب الوطنية ـ بنغازي

الرّقم الدولي: ردمــك: ISBN: 978-9959-28-166-1 رقم المجموعة

ISBN: 978-9959-28-167-8 رقم الجزء

دليل المهتدين

عقائد الإسلام

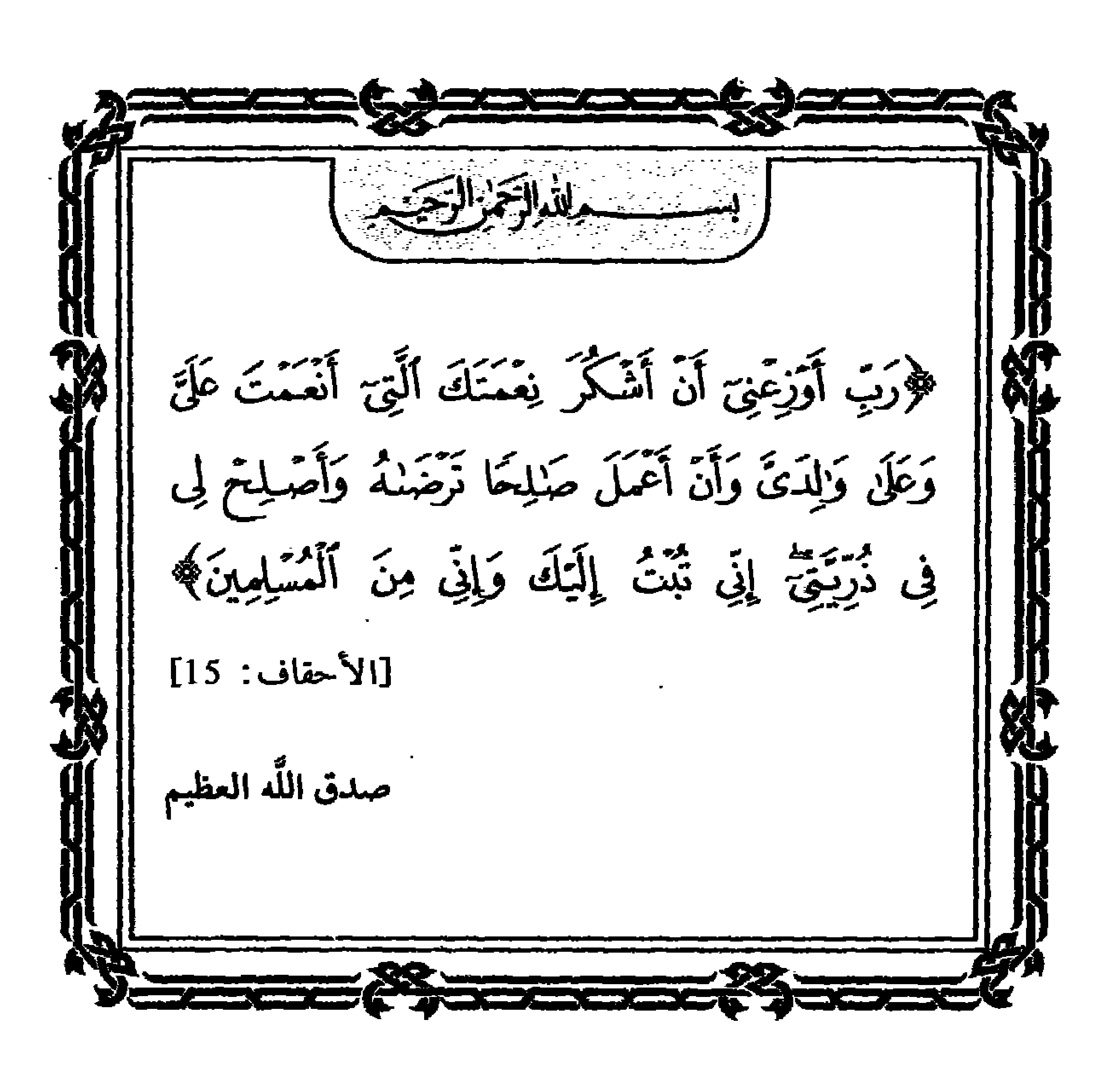
الجزء الأوّل

إعداد

الدّكتور السَّائح علي حسين



WORLD ISLAMIC CALL SOCIETY
Association Mondiale de l'Appel Islamique


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾
[الأحقاف: 15]
صدق الله العظيم



أَخِي الْمُسْلِمَ

حَاوِلْ أَنْ تَفْهَمَ هَذَا الْكِتَابَ مُسْتَعِينًا بِشَرْحِ إِمَامِ الْمَسْجِدِ أَوْ أَحَدِ الدُّعَاةِ بِمَنْطِقَتِكُمْ ثُمَّ جَدِّدْ مَعْلُومَاتِكَ بِالْقِرَاءَةِ.

وَاللَّهُ فِي عَوْنِك

مُقدِّمة

الْحَمْدُ لِلَّه، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّه، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهُدَاه.

أَخِي الْمُسْلِمَ: لَقَدْ وَفَّقَكَ اللَّهُ لِلْخَيْر، وَأَلْهَمَكَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَمَتَّعَكَ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَد، وَتَصْدِيقِ رُسُلهِ دُونَ تَفْرِيقٍ بَيْنَهُمْ، أَوْ جُحُودٍ لِرِسَالَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا اسْتِجَابَةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الكَرِيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(1).

(1) سورة آل عمران، الآية: 85.

وَبِتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ أُقَدِّمُ إِلَيْكَ سِلْسِلَةً مُبَسَّطَةً مِنَ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِتَعْرِفَ أَهَمَّ عَقَائِدِ الْإِسْلَامِ مُمَثَّلَةً فِي الشَّهَادَتَيْنِ: شَهَادَةِ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَه، وَشَهادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُ اللَّهِ ورَسُولُهُ، وَمَا لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ عَنْ رُسُلِ اللَّهِ وَكُتُبِهِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ خُلَاصَةً كَافِيَةً عَنِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ، ابْتِدَاءً بِالطَّهَارَةِ وَحِكْمَتِهَا، وَكَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ مُوَضِّحًا ذَلِكَ كُلَّهُ بِالصُّوَرِ الْوَاضِحَةِ، وَتَابَعْتُ ذَلِكَ بِالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ.

وَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ وَاضِحَةَ الْعِبَارَة، مُوجَزَةً فِي الْعَرْضِ مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى حِكْمَةِ التَّشْرِيعِ الَّتِي تَهْدِفُ إِلَى صَالِحِ الْإِنسَانِ وَانْتِفَاعِهِ بِالْعِبَادَةِ صِحِّيًّا وَنَفْسِيًّا بِمَا يَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ

بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ، وَلَعَلَّ هَذَا الْمَنْهَجَ يَجْعَلُكَ أَكْثَرَ اقْتِنَاعًا بِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ.

وَفِي شَرْحِ الْعِبَادَاتِ تَأَسَّيْتُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[1] وَابْتَعَدْتُ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ عَنْ تَفَاصِيلِ الْفُقَهَاءِ وَمُصْطَلَحَاتِهِمْ وَخِلَافَاتِهِمْ.

وَاللَّهَ أَدْعُو أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِم.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

الدّكتور السّائح علي حسين
رئيس قسم الدّراسات القرآنيّة
بكلية الدّعوة الإسلاميّة ـ الجماهيريّة العظمى
8/ 8/ 2007مسيحي

(1) «صحيح ابن حبّان»/ت. شعيب الأرناؤوط 4/ 541، ط2 مؤسّسة الرّسالة.

مَا هُوَ الْإِسْلَامُ؟

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً»[1].

فَالْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِخَلْقِهِ، وَأَوْحَاهُ لِأَنبِيَائِهِ مُنْذُ أَنْ خَلَقَ آدَمَ إِلَى أَنْ بَعَثَ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَخَتَمَ الرِّسَالَةَ بِهِ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

فَدِينُ اللَّهِ وَاحِدٌ فِي أُصُولِهِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ

(1) «صحيح البخاري»/ت. محمّد فؤاد عبد الباقي 1/ 37 ط. دار إحياء التّراث العربي.

وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ يُمَاثِلُهُ، أَوْ يُشْبِهُهُ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَمْ تَلِدْهُ أُمٌّ؛ وَلَكِنْ مَعَ طُولِ الزَّمَنِ نُسِيَتْ تَعَالِيمُ اللَّهِ، وَاسْتَغَلَّ الْكَهَنَةُ، وَأَصْحَابُ السُّلْطَةِ، وَالْمَالِ وَالْجَاهِ الدِّينَ لِخِدْمَةِ مَصَالِحِهِمْ.

فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ إِرْسَالَ رُسُلٍ جُدُدٍ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَهُ النَّاسُ، وَيُعِيدُونَ بِنَاءَ الدِّينِ وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْمَسِيحِيَّ إِذَا دَخَلَ الْإِسْلَامَ لَمْ يَتْرُكْ دِينَ عِيسَى الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهِ.

فَمَا أَتَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ وَاحِدٌ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ السَّابِقُونَ، وَلَمْ يَخْسَرْ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ الصَّحِيحِ، وَاسْتَفَادَ التَّحَرُّرَ مِنْ تَشْوِيهِ الْبَشَرِ لِوَحْيِ اللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ

ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(1)، وقَالَ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(2).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾(3)، وقَـالَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾(4).

(1) سورة الحجّ، الآية: 78.

(2) سورة البقرة، الآية: 132.

(3) سورة آل عمران، الآية: 19.

(4) سورة آل عمران، الآية: 85 والمراد بالدّين في الآيات طاعة الله بامتثال جميع الأوامر واجتناب جميع النّواهي.

الْإِيمَانُ

لَقَدْ سُئِلَ الرَّسُولُ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[1].

وَلَيْسَ هَذَا كُلَّ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِها.

فَالْإِيمَانُ هُوَ: اعْتِقَادٌ جَازِمٌ بِالْقَلْبِ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ يَلِيقُ بِذَاتِهِ، وَأَنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

(1) «صحيح البخاري» 4/ 1793.
(2) سورة الشورى، الآية: 11.



الإِيمَانُ بِالْمَلائِكَةِ

يَجِبُ عَلَى الإِنسَانِ أن يُؤْمِنَ بِأَنَّ للَّهِ مَلَائِكَةً ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

وَلِحكْمَةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ يُؤَكِّدُ الْقُرْآنُ أَنَّ ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[2] وَالظَّاهِرُ مِنْ حِكْمَةِ هَذَا الِاصْطِفَاءِ أَنَّ اللَّهَ لَا صِلَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الرُّسُلِ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَنَا أَحْكَامَ دِينِهِ، والأَنبِيَاءُ لَا يَتَّصِلُونَ بِاللَّهِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْمَلَائِكَةِ وَهْيَ الصُّورَةُ الغَالِبَةُ فِي الوَحْي لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ

(1) سورة التّحريم، الآية: 6.

(2) سورة الحجّ، الآية: 75 يصطفي: يختار.

ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1].

فَالاتِّصَالُ بِاللَّهِ مُبَاشَرَةً مُسْتَحِيلٌ وَلَكِنْ يَتِمُّ بِإِحْدَى طُرُقٍ ثَلَاثٍ:

أَوَّلاً: بِطَرِيقِ الوَحْيِ وهُوَ إِمَّا إِلْهَامٌ كمَا هَدَى إِبْرَاهِيمَ عليه السّلاَمُ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ لِيَتَدَبَّرَ فِي خَالِقِ هَذَا الكَوْنِ وَمُبْدِعِهِ وَمُسَيِّرِهِ فَانْتَهَى بِهِ هَذَا التَّأَمُّلُ إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ كَمَا حَصَلَ لإِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى أَنَّهُ يَذْبَحُ ابْنَهُ ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ * قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2].

ثَانِيًا: بِتَكْلِيمِ اللَّهِ مُوسَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ

(1) سورة الشّورى، الآية: 51.

(2) سورة الصّافات، الآيتان: 104، 105.

مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[1] فمُوسَى عليه السَّلامُ سَمِعَ الصَّوْتَ وَلَمْ يَرَ الذَّاتَ ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2].

ثَالِثًا: الوَحْيُ عَنْ طَرِيقِ مَلَكٍ اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِهَذِهِ المُهِمَّةِ وَهَذِهِ الصُّورَةُ مِنَ الوَحْيِ هِيَ الأَعَمُّ الأَغْلَبُ كَمَا يُفْهَمُ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا القُرْآنَ الكَرِيمَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ* نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ* عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[3] وهَذَا الأُسْلُوبُ مِنَ الوَحْيِ هُوَ

(1) سورة النّساء، الآية: 164.

(2) سورة الأعراف، الآية: 143. صعق: أي مغشيًا عليه.

(3) سورة الشّعراء، الآيات: 192 ـ 195. نزل به الرّوح الأمين: هو جبريل على قلب نبيّنا ﷺ ليكون من المنذرين به ونزله عليه بلسان عربي مبين.

الأَعَمُّ الأَغْلَبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾(1).

فالوَحْيُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ طَرِيقِ الْمَلَكِ، وَالوَحْيُ إِلَى بَقِيَّةِ الرُسُلِ كَالْوَحْيِ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَالاسْتِثْنَاءُ الوَحِيدُ هُوَ المُخَاطَبَةُ منْ وَرَاءِ حِجَابٍ لَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَيَكْفِي المُؤْمِنَ الإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ بِصُورَةٍ مُجْمَلَةٍ، وَحَيْثُ إِنَّ الوَحْيَ لِلأَنبِيَاءِ يَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ رُسُلِ اللَّهِ مِنَ المَلَائِكَةِ وَجَبَ الإِيمَانُ بِوجُودِهِمْ وَصِدْقِهِمْ، لِأَنَّنَا تَلَقَّيْنَا كَلِمَاتِ اللَّهِ، وَعَلِمْنَا أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ عَنْ طَرِيقِهِمْ بِوَاسِطَةِ الرُّسُلِ مِنَ البَشَرِ، وَنَحْنُ عَلَى ثِقَةٍ بِسَلَامَةِ

(1) سورة النّساء، الآيتان: 163، 164.

التَّبْلِيغِ، لأَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

وَبِالإِضَافَةِ إِلَى مُهِمَّةِ تَبْلِيغِ الرُّسُلِ، هُنَاكَ أُمُورٌ أُخَرُ كَلَّفَ اللَّهُ بِهَا مَلَائِكَةً كِرَامًا وَذَكَرَهَا القُرْآنُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ.

وَلأَنَّهَا مِنَ الغَيْبِيَّاتِ الَّتِي لَا قُدْرَةَ لِلْبُرْهَانِ العَقْلِيِّ عَلَى إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَيْهَا فَإِنَّنَا نُؤْمِنُ بِهَا كَمَا ذُكِرَتْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَكَفَى بِالتَّسْلِيمِ إِيمَانًا.

(1) سورة التّحريم، الآية: 6.

الإِيمَانُ بِالْكُتُبِ

لَقَدْ أَشَارَ القُرْآنُ الكَرِيمُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ كُتُبًا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الأَنبِيَاءِ والرُّسُلِ.

وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الكُتُبُ مُجْمَلَةً بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(1).

أَيْ أَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُضَمَّنٌ مَعْنَاهُ وَأَحْكَامُهُ فِي كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، وَذُكِرَتْ بِاسْمِ الصُّحُفِ مَرَّةً

(1) سورة الشّعراء، الآية: 196/ زبر الأوّلين: كتب الأوّلين، والمعنى أنّ القرآن مذكور في كتب المتقدّمين ففي ذلك دليل على صحّته ثم أقام الحجّة على قريش بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بأنّه من عند الله، والمراد من أسلم من بني إسرائيل وصدق إيمانه.

ثَانِيَةً فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾(1).

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ شَيْءٌ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ إِنْسَانًا مَا يَدَّعِي أَنَّهُ يَمْلِكُ شَيْئًا مَكْتُوبًا مِنْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عليه السَّلَامُ.

كَمَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنَّ بَعْضَ الرُّسُلِ قَدْ قَصَّ عَلَيْهِ أَخْبَارَهُمْ وَبَعْضَهُمْ لَمْ يُعْلِمْهُ بِهِمْ، وَهَذَا يَجْعَلُنَا لَا نَسْتَطِيعُ الجزْمَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ كُتُبًا أُخَرَ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا ونُسِيَتْ مِنْ ذَاكِرَةِ التَّارِيخِ مَعَ مُضِيِّ الزَّمَنِ الطَّوِيلِ.

إِنَّ القُرْآنَ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كُتُبًا مُحدَّدَةً بِأَسْمَائِهَا وَأَسْمَاءِ الرُّسُلِ المُنْزَلَةِ عَلَيْهِم وَهْيَ الزَّبورُ عَلَى دَاوُدَ، والتَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى، والإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى، وَالقُرْآنُ

(1) سورة الأعلى، الآيتان: 18، 19.

عَلَى مُحَمَّدٍ ـ عَلَيْهِم جَمِيعًا صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ ـ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الإِشَارَاتِ المُتَعَدِّدَةِ إِلَّا أَنَّ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ قَدْ أَصَابَهُمَا التَّحْرِيفُ وَالتَّغْيِيرُ فَإِنَّ القُرْآنَ يُخَاطِبُ أَتْبَاعَهُمَا بِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ.

وَيَأْمُرُنَا بِأَنْ نُعَامِلَهُمْ مُعَامَلَةً خَاصَّةً قَوَامُهَا التَّسَامُحُ والجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.



الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابٌ ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

فهُوَ كِتَابُ هِدَايَةٍ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَنَذِيرٌ لِلَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَوَامِرَهُ وَيُشْرِكُونَ مَعَهُ بَعْضاً مِنْ خَلْقِهِ، وَيَصِفُونَهُ بِمَا يَصِفُونَ بِهِ البَشَرَ فِي اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ ـ تَعَالَى: اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ـ وَالقُرْآنُ الكَرِيمُ تَنَاوَلَ مَسَائِلَ العَقِيدَةِ وَتَوْحِيدَ اللَّهِ وَتَنْزِيهَهُ، والإِيمَانَ بِالأَنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مُؤَكِّدًا بَشَرِيَّتَهُمْ وَرَفْعَ

(1) سورة المائدة، الآية: 16.

مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ، كمَا تَنَاوَلَ شَتَّى جَوَانِبِ الْحَيَاةِ فِي الحرْبِ والسِّلْمِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَفَصَّلَ الحلَالَ وَالحرَامَ وَالْحُقُوقَ وَالوَاجِباتِ.

وَلَيْسَ بِالإِمْكَانِ تَلْخِيصُ مُحْتَوَاهُ فِي كِتَابٍ صَغِيرٍ كَهَذَا وَسَتَأْتِي إِشَارَاتٌ لِبَعْضِ تَعَالِيمِهِ فِي مُنَاسَبَاتٍ لَاحِقَةٍ، وَتَبْقَى قِرَاءَتُهُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ أَمْرًا لَا مَفَرَّ مِنْهُ لِمَنْ يَطْلُبُ الإِيمَانَ أَوِ المَعْرِفَةَ الخالِصَةَ.

وهُنَاكَ بَعْضُ الجوَانِبِ أَسُوقُهَا لِلتَّعْرِيفِ بِهِ فِي النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

1 ـ القُرْآنُ الكَرِيمُ آخِرُ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُنْزَلَةِ منْ عِنْدِ اللَّهِ، فَهُوَ مُصَدِّقٌ لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَرَقِيبٌ وشَاهِدٌ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ وَحْيٍ ثَابِتٍ وَمَا وَقَعَ فِيهَا مِن تَبْدِيلٍ وَتَحْرِيفٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾[1].

فَالقُرْآنُ الكَرِيمُ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ كَغَيْرِهِ مِنَ الكُتُبِ السَّابِقَةِ مُسْتَمَدٌّ مِنْ نَفْسِ المصْدَرِ الإِلَهِيّ، وَالكُتُبُ كَمَا رَأَيْنَا يُصَدِّقُ اللَّاحِقُ مَا سَبَقَهُ مِنْ كُتُبٍ مُنْزَلَةٍ، وَيُصَحِّحُ للإِنْسَانِيَّةِ انْحِرَافَاتِهَا، وَنُكُوصَهَا عَنْ شَرْعِ اللَّهِ.

وَقَدْ سَمِعْنَا كَثِيرًا مِنْ دُعَاةِ المسِيحِيَّةِ وَكُتَّابِهَا يَقُولُونَ: إِنَّ القُرْآنَ تَأَثَّرَ كَثِيرًا بِالْعَهْدَيْنِ القَدِيمِ وَالجدِيدِ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَلْفِيقٍ مِنَ اليَهُودِيَّةِ والمَسِيحِيَّةِ، وهَذَا مِنْ عَبَثِ المُسْتَشْرِقِين الَّذِينَ يَحْسَبُهُمُ النَّاسُ مِنَ العُلَمَاءِ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمُ اكْتَشَفُوا أَمْرًا خَطِيرًا، وَعَارًا يُخْفِيهِ المُسْلِمُون حِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا المعْنَى مِن القُرْآنِ

(1) سورة المائدة، الآية: 48/ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ أي أمينًا على الكتب التي قبله لأنّه الكتاب الّذي لا يصير منسوخًا ألبتة ولا يتطرّق إليه التّبديل والتّحريف لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

مَوْجُودٌ فِي التَّوْرَاةِ أَوْ فِي الإِنْجِيلِ وأَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ تَأَثَّرَ بِهَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ!!.

وَنَحْنُ لَا يُزْعِجُنَا هَذَا القَوْلُ، لأَنَّنَا نُؤْمِنُ بِأَنَّ الأَصْلَ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ الوَحْيُ وَاحِدٌ، فَإِذَا وُجِدَ تَمَاثُلٌ أَوْ تَشَابُهٌ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أن هَذَا الجُزْءَ لَمْ يَنَلْه التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ فِي الكُتُبِ السَّابِقَةِ الَّتِي لَمْ تُدَوَّنْ فِي تَارِيخِ نُزُولِهَا، أَوْ فِي زَمَنٍ قَرِيبٍ مِنْهُ.

بَيْنَمَا القُرْآنُ كَانَ يُحْفَظُ عَنْ ظَهْر قَلْبٍ وَيُسَجَّلُ أَوَّلاً بِأَوَّلٍ وَتَمَّ جَمْعُهُ مَكْتُوبًا كَامِلاً فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، أَيْ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ بِعِدَّةِ أَشْهُرٍ لَا تَصِلُ إِلَى سَنَةٍ.

وَقَدِ اسْتَمَرَّ المُسْلِمُونَ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَتَدْوِينِهِ وَالْمُحافَظَةِ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَيُّ إِنْسَانٍ أَنْ يُغَيِّرَ حَرْفًا وَاحِدًا أَوْ حَرَكَةً وَاحِدَةً مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ لَهُ آلافُ المُسْلِمِينَ فِي

كُلِّ مَكَانٍ مِنَ العَالَمِ، وهَذَا مِصْدَاقٌ لِقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1] بَلِ الشَيْءُ الغَرِيبُ وَالشَّاذُّ الَّذِي يَدْعُو لِلدَّهْشَةِ وَالاسْتِنْكَارِ هُوَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ بيِّنٌ فِي الأُصُولِ بَيْنَ كُتُبٍ تَرْجِعُ إِلَى مَصْدَرٍ وَاحِدٍ، أَمَّا الاخْتِلَافَاتُ فِي الفُرُوعِ وَتَفْصِيلَاتِ الأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمُعَامَلَاتِ النَّاسِ فِي حَيَاتِهِمْ فهَذَا أَمْرٌ مُمْكِنٌ، لأَنَّ الدِّينَ وَاحِدٌ، وَالتَّفْصِيلَاتُ التَّشْرِيعِيَّةُ مُخْتَلِفَةٌ، وَفْقاً لِمُقْتَضَيَاتِ الزَّمَانِ والْمَكَانِ وَالأَشْخَاصِ.

وَبَقِيَتْ مُهِمَّةُ الدَّعْوَةِ لِهَذَا الدِّينِ الْحَقِّ مُنَاطَةً بِالمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّد - ﷺ - وَسَيَبْقَى إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ صَفْوَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ويُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.

(1) سورة الحجر، الآية: 9.

الإِيمَانُ بِالرُّسُلِ

الـرُّسُـلُ هُـمُ الَّـذِيـنَ اصْـطَـفَـاهُـمُ اللَّـهُ مِـنْ خَـلْـقِـهِ، وَاخْتَارَهُمْ لِيَكُونُوا وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فِي تَلَقِّي أَوَامِرِهِ ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1].

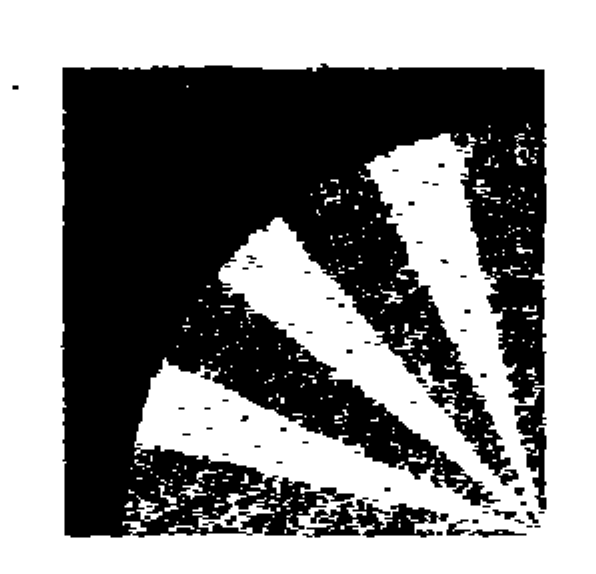
ولَوْلَا هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ لَمَا عَلِمْنَا مِنْ كَلِمَاتِ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَبَقِيَ النَّاسُ كَبَقِيَّةِ دَوَابِّ الأَرْضِ يَتَصَرَّفُونَ فِي حَيَاتِهِمْ وَفْقًا لِمُتَطَلَّبَاتِ الغَرَائِزِ وَهَوَى الأَنْفُسِ دُونَ هَادٍ عَنِ الضَّلَالِ وَمُرْشِدٍ إِلَى الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ.

فَرَحْمَةُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، وَعِنَايَتُهُ بِالإِنْسَانِ الَّذِي كَرَّمَهُ

(1) سورة الأنعام، الآية: 124.

عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ اقْتَضَتْ إِرْسَالَ رُسُلٍ يُبَلِّغُونَ حُكْمَ اللَّهِ حَتَّى لَا تُظْلَمَ نَفْسٌ تُحَاسَبُ عَلَى أَمْرٍ لَمْ تعلَمْ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى لِمُعْتَذِرٍ سَبَبٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ وَلَا حُجَّةٌ يَتَعَلَّلُ بِهَا ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1].

(1) سورة النساء، الآية: 165.



تَتَابُعُ الرِّسَالاَتِ

الحِكْمَةُ فِي هَذَا وَاضِحَةٌ، لِأَنَّهُ كُلَّمَا بَعُدَ الزَّمَنُ، وَبَعُدَ النَّاسُ عَنْ تَطْبِيقِ تَعَالِيمِ اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا جَدِيدًا يُحْيِي مَا تَلاشَى مِنْ شَرْعِ اللَّهِ ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1].

فَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يُبَلِّغُونَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، وَيُحَارِبُونَ الشِّرْكَ وَالْعُبُودِيَّةَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَيَشْهَدُونَ عَلَى أُمَمِهِمْ بِأَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا حُكْمَ اللَّهِ.

(1) سورة المائدة، الآية: 19 ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ على انقطاع من الأنبيَاءِ يقال فَتَرَ الشّيء يفتر فتورًا إذا سكنت حدّته وصار أقلّ ممّا كان عليه وسمّيت المدّة الّتي بين الأنبيَاءِ فترة لفتور الدّواعي للعمل بتلك الشّرائع.

وَقَدْ تَكَفَّلَ القُرْآنُ بِذِكْرِ مَجْمُوعَةٍ مِن الرُّسُلِ نَصَّتْ عَلَى أَسْمَائِهِمْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ شَرَحَتْ جِهَادَهُمْ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ والمُعَانَاةِ الَّتِي تَعَرَّضُوا لَهَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ مَنْهَجًا للرَّسُولِ ﷺ يَسْتَلْهِمُ مِنْهُ العَزَاءَ وَالسَّلْوَى ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[1].

كَمَا أَشَارَ القُرْآنُ الكَرِيمُ إِلَى أَنَّ رُسُلَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِمَّا ذُكِرَ صَرَاحَةً.

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[2].

وَهَكَذَا مِنْ خِلَالِ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ نَرَى أَنَّ سِلْسِلَةَ الأَنبِيَاءِ والمُرْسَلِينَ امْتَدَّتْ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وقَدْ ذَكَرَ القُرْآنُ مِنْهُمْ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ فِي آيَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَهُمْ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وإِبْرَاهِيمُ، وَلُوطٌ،

(1) سورة هود، الآية: 120/ والفؤاد: القلب.

(2) سورة النّساء، الآية: 164.

وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَيُوسُفُ، وَيُونُسُ، وَيَحْيَى، وهُودٌ، وَإِلْيَاسُ، وَالْيَسَعُ، وَأَيُّوبُ، ودَاوُدُ، وَسلَيمَانُ، وَذُو الكِفْلِ، وَزَكَرِيَاءُ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، ومُوسَى، وَهَارُونُ، وَإِدْرِيسُ، وعيسَى، ومُحَمَّدٌ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ.

وَالقُرْآنُ يُفِيدُ أَنَّ اللَّهَ قَصَّ أَسْمَاءَ بَعْضِ الرُّسُلِ دُونَ البَعْضِ الآخَرِ ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا * رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1].

وَقَدْ أَشَارَ القُرْآنُ الكَرِيمُ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ بِدَايَةً بِآدَمَ فَقَالَ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا۟

(1) سورة النّساء، الآيتان: 164، 165.

بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

وَقَدْ حَمَلَ نُوحٌ عليه السَّلَامُ مَنْ آمَن مَعَه مِمَّنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ، وَمِنْ هَذَا الأَصْلِ الكَرِيمِ الطَّيِّبِ بَسَقَتْ أَغْصَانُ شَجَرَةِ الهِدَايَةِ لِتَحْمِيَ البَشَرِيَّةَ مِنْ ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[2].

وَهَكَذَا امْتَدَّتْ سِلْسِلَةُ رُسُلِ الهِدَايَةِ تَشُقُّ طَرِيقَهَا بِعِنَايَةِ اللَّهِ بَيْنَ جُيُوشِ الطَّوَاغِيتِ وَأَنْصَارِ الضَّلالِ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[3].

(1) سورة آل عمران، الآيتان: 33، 34.
(2) سورة الإسراء، الآية: 3.
(3) سورة الحديد، الآية: 26.



الْعِبْرَةُ مِنْ قِصَصِ الأَنْبِيَاءِ

المُسْلِمُ حِينَمَا يَقْرَأُ القُرْآنَ الكَرِيمَ وَيَتَأَمَّلُ فِيمَا تَعَرَّضَ لَهُ الأَنْبِيَاءُ ـ وَهُمْ صَفْوَةُ خَلْقِ اللَّهِ ـ مِنْ تَكْذِيبٍ لِدَعْوَتِهِمْ، وَسُخْرِيَةٍ مِنْ ذَوَاتِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ، وَتَهْدِيدٍ لِحَيَاتِهِمْ يُدْرِكُ أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الكَوْنِ قَدْ رَبَطَتِ النَّجَاحَ بِالعَمَلِ وَالأَخْذِ بِالأَسْبَابِ المُعْتَادَةِ دُونَ اتِّكَالٍ عَلَى نَجْدَةٍ تَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ لِتَفْعَلَ المُسْتَحِيلَ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

وَالأَعْمَالُ العَظِيمَةُ، وَالأَفْكَارُ البَنَّاءَةُ وَتَحْوِيلُ المُجْتَمَعَاتِ مِنْ عَادَاتِهَا المَوْرُوثَةِ وَإِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةَ

(1) سورة التوبة، الآية: 105.

الفَسَادِ لَا تُقَابَلُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالمُعَارَضَةِ وَالحرْبِ البَارِدَةِ وَالسَّاخِنَةِ مِنْ أُنَاسٍ تُحَرِّكُهُمُ الأَنَانِيَّةُ وَالاسْتِئْثَارُ بِالزَّعَامَةِ وَالقِيَادَةِ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[1].

وَقَدْ ذَكَّرَ القُرْآنُ الكَرِيمُ مُحَمَّدًا ﷺ بِهَذَا القَانُونِ الَّذِي يَحْكُمُ الطَّبَائِعَ البَشَرِيَّةَ، كَمَا ذَكَّرَهُ بِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ قَدْ تَعَرَّضُوا لِمِثْلِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ مِنْ تَكْذِيبٍ وَإِعْرَاضٍ ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[2].

(1) سورة الفرقان، الآية: 31.
(2) سورة الحجّ، الآيات: 42 ـ 44/ فأمليت للكافرين: المعنى أخرت إهلاكهم مع استمرارهم على ظلمهم فاغتروا بذلك التأخير ثم أخذتهم بعذاب أليم.



مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ

إِبْرَاهِيمُ الخلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَبُو الأَنبِيَاءِ، وَمِلَّتُهُ وَإِيمَانُهُ بِاللَّهِ مَثَلٌ أَعْلَى وَسَبِيلٌ يُقْتَدَى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[1].

وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَتْ هِيَ مَا يَدَّعِيهِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى بَعْدَ انْحِرَافِهِمْ بِشَرْعِ اللَّهِ عَنْ هَدَفِهِ وَغَايَتِهِ، وَلَكِنَّهَا الإِسْلَامُ الحقُّ الَّذِي لَا يَعْتَرِفُ بِالْقَدَاسَةِ إِلَّا للَّهِ وَحْدَهُ

(1) سورة النّساء، الآية: 125/ الحنيف لغة: المائل لأنّ الأحنف هو الذي يميل كلّ واحد من قدميه إلى الآخر بأصابعها فالمعنى أنّ إبراهيم عليه السّلام حنف إلى دين الله أي مال إليه: فقوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أي مخالفًا لليهود والنّصارى منحرفًا عنهما.

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(1).

وَمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ مِنْ هِدَايَةٍ لِلنَّاسِ هُوَ اسْتِمْرَارٌ لِدِينِ إِبْرَاهِيمَ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(2).

وَبِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَلَغَتِ الإِنْسَانِيَّةُ سِنَّ الرُّشْدِ فَخُتِمَتِ الرِّسَالَةُ، وَقُفِلَ بَابُ الوَحْيِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ بِتَمَامِ نُزُولِ القُرْآنِ الكَرِيمِ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(3).

وَخَتْمُ الرِّسَالَةِ بِهِ يَعْنِي: لَا نَبِيَّ وَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ ﴿مَّا

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 67.

(2) سورة النّحل، الآيات: 120 ـ 123/اجتباه أي اختاره واصطفاه وأنّه هداه إلى صراط مستقيم.

(3) سورة المائدة، الآية: 3.

كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1].

فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ كَاذِبٌ ضالٌّ يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِينَ اسْتِتَابَتُهُ وإِرْجَاعُهُ عَنْ مَزَاعِمِهِ، فَلَا دِينَ إِلَّا الإِسْلَامُ، وَلَا هِدَايَةَ إِلَّا بِالقُرْآنِ ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

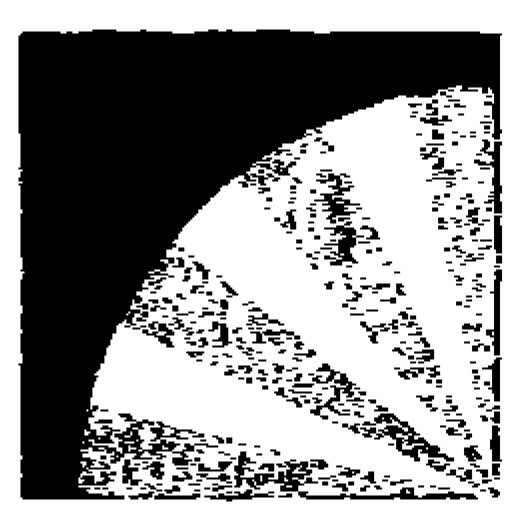
وَمِنَ الجَوَانِبِ المُهِمَّةِ فِي العَقِيدةِ الإِسْلَامِيَّةِ الإِيمَانُ بِبَعْثِ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَمُحَاسَبَتِهِمْ عَلَى مَا فَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ.

وَبِمَا أَنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ الظَّالِمِين فَلَا يُعَجِّلُ لَهُمُ العِقَابَ مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ يَعْتَدُونَ عَلَى الأَبْرِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ، فَإِنَّ تَرْكَهُمْ وَاعْتِبَارَ المَسْأَلَةِ مُنْتَهِيَةً أَمْرٌ يَتَنَافَى مَعَ عَدَالَةِ اللَّهِ، وَلِهَذَا كَانَتْ أَدْيَانُ الوَحْيِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ،

(1) سورة الأحزاب، الآية: 40.
(2) سورة الرّوم، الآية: 30.

وَالقُرْآنُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ مُؤَكِّدًا الاسْتِعْدَادَ لِهَذَا اليَوْمِ، وَمُحَذِّرًا مِنْ أَهْوالِهِ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1].

(1) سورة الرّوم، الآية: 37.



الْبَعْثُ

هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ فِي عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ وَقَدْ تَعَرَّضَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى بَسْطِ حُجَجِ مُنْكِرِي الْبَعْثِ وَالرَّدِّ عَلَيْهَا مُبرِزًا لَهُمُ الأَمْثِلَةَ الْعَدِيدَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَدَمِ اسْتِحَالَةِ الْبَعْثِ الَّذِي اسْتَبْعَدَتْهُ عُقُولُهُمْ.

فَقَدْ جَاءَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ الْجُمَحِيُّ وَكَانَ مُعَانِدًا لِلرَّسُولِ، مُحَارِبًا لِدَعْوَتِهِ مُسْتَبْعِدًا إِمْكَانِيَّةَ الْبَعْثِ، وَقَدْ أَخَذَ عَظْمًا قَدِيمًا قَدْ تآكَلَ فَفَتَّتَهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. أَيَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يُحْيِيَ هَذَا بَعْدَ أَنْ رَمَّ؟

فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا وَيُمِيتُكَ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ.

وَقَدْ قَصَّ القُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ فِي قوله تَعالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ * إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1].

هَذَا المُعَانِدُ أَنْكَرَ بَعْثَ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، لأَنّه رَأى أَنَّ العِظَامَ إِذَا بَلِيَتْ وتآكَلَتْ وَأَصْبَحَتْ تُرَابًا لَا يُمْكِنُ أَنْ تَحُلَّ بِهَا الحياةُ وَالحرَكَةُ وَالنَّشَاطُ وَقَدْ أَشَارَ القُرْآنُ إِلَى أَنَّ هَذَا قَدْ عَمِيَ عَنِ الحَقِّ فَنَسِيَ خَلْقَهُ الأَوَّلَ مِنْ تُرَابٍ أَوْ خَلْقَهُ المُبَاشِرَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَمَعَ أَنَّ الإِجَابَةَ هَيِّنَةٌ وَيُفْتَرَضُ أَنَّهُ أَدْرَكَهَا بِعَقْلِهِ فَلَمْ يُنْكِرِ البَعْثَ إِلَّا أَنَّ القُرْآنَ قَالَ لِلرَّسُولِ قُلْ لَهُ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ

(1) سورة يٓس، الآيات: 78 ـ 82.

أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1]، وَالعُقُولُ تُدْرِكُ أَنَّ إِصْلَاحَ أَيِّ جِهَازٍ وَإِعَادَةَ تَرْكِيبِهِ أَهْوَنُ مِنْ صُنْعِهِ وَاخْتِرَاعِهِ مِنْ عَدَمٍ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ مَثَلاً مِنَ البِيئَةِ البَدَوِيَّةِ حَيْثُ يَلْجَأُ الرُّعَاةُ والمُسَافِرُونَ فِي البَرَارِي إِلَى حَكِّ أَعْوَادِ الشَّجَرِ بِبَعْضِهَا لِتَوْلِيدِ النَّارِ للطَّبْخِ وَالدِّفْءِ، فَهُمْ يُخْرِجُونَ النَّارَ المُحْرِقَةَ مِن الشَّجَرِ الأَخْضَرِ الطَّرِيّ الَّذِي يَجْرِي الماءُ فِي أَنْسِجَتِهِ وَخَلَايَاهُ، فَالنَّارُ تَخْرُجُ مِنْ ضِدِّهَا، فَكَيْفَ يَسْتَبْعِدُونَ سَرَيَانَ الحيَاةِ فِي العِظَامِ الَّتِي أَصْبَحَتْ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ؟

وَهَكَذَا يَسْتَمِرُّ الجدَلُ فِي إِنكَارِ البَعْثِ لاسْتِحَالَتِهِ فِي عُقُولِهِمُ الَّتِي لَا تَسْتَفِيدُ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي آيَاتِ اللَّهِ

(1) سورة يس، الآية: 79.

(2) سورة الرّوم، الآية: 27.

الكَوْنِيَّةِ، إِلَى السُّؤَالِ عَنْ يَوْمِ القِيَامَةِ مَتَى هُوَ؟

فَيَرُدُّ القُرْآنُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾(1).

وهَذَا السُّؤَالُ كَثِيرُ الدَّوَرَانِ عَلَى أَلسِنَةِ مُنْكِرِي البَعْثِ ويَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مَعْنَيَيْنِ اثْنَيْنِ اسْتِبْعَادِ وُقُوعِهِ أَصْلاً، وفِي أَحْسَنِ الظُّرُوفِ بَعْدَ وُقُوعِهِ فَهُمْ فِي مَأْمَنٍ مِنْهُ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا * وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾(2).

وَمَا دَامَ قَادِمًا لَا مَحَالَةَ فمَسْأَلَةُ الزَّمَنِ فِي عِلْمِ اللَّهِ شَيْءٌ لَا مَعْنَى لَهُ وَقَدْ أَدْرَكَ أَحَدُ حُكَمَاءِ العَرَبِ هَذَا فقَالَ: وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 51.

(2) سورة المعارج، الآيتان: 6، 7.

الْحِسَابُ

البَعْثُ وَاجِبٌ وَسَيَقَعُ بِنَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَمُمْكِنٌ بِحُكْمِ المَنْطِقِ وَالعَقْلِ لَكِنَّهُ لَيْسَ غايَةً فِي حَدِّ ذَاتِهِ، فَهْوَ مُقَدِّمَةٌ لِحِسَابِ البَشَرِ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ فِي هَذِهِ الحيَاةِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[1].

لأَنَّ الإِنسَانَ فِي هَذِهِ الحيَاةِ وَاقِعٌ تَحْتَ رَقَابَةٍ إِلَهِيَّةٍ شَدِيدَةٍ ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[2].

فَهْوَ لَيْسَ وَحِيدًا، وَإِنْ قَفَلَ بَابَهُ وَتَوَارَى عَنْ أَعْيُنِ

(1) سورة التّغابن، الآية: 7.

(2) سورة قَ، الآية: 18/ رقيب: مراقب له حاضر، عتيد قويّ.

النَّـاسِ، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾(1).

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(2).

فَالأَعْمَالُ مُسَجَّلَةٌ وَلَا تَأْوِيلَ وَلَا تَزْوِيرَ وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ فِيهَا، فَهِيَ لَيْسَتْ قَابِلَةً لِلطَّعْنِ، وَالصَّدْمَةُ كَافِيَةٌ لإِيقَاظِ الوَعْيِ، وَتَنْبِيهِ الذَّاكِرَةِ لاسْتِرْجَاعِ مَا خُزِنَ بِهَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾(3).

وَسِجِلَّاتُ الأَعْمَالِ لَيْسَتْ سِرِّيَّةً ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا * ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(4).

---

(1) سورة الانفطار، الآيات: 10 ـ 12.

(2) سورة الزّخرف، الآية: 80.

(3) سورة النّازعات، الآيات: 34 ـ 36.

(4) سورة الإسراء، الآيتان: 13، 14/ألزمناه طائره: عمله الّذي عمله أحصي =

وما كُتِبَ بِعِلْمِ اللَّهِ يُحْفَظُ حَتَّى يُجْمَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[1].

فَالْحِسَابُ هُنَا لَيْسَ لِلْعِقَابِ عَلَى السَّيِّئَاتِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ لإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍ حَقَّهُ، وَمُجَازَاةِ كُلِّ عَامِلٍ عَلَى عَمَلِهِ دُونَ أَنْ يَفْقِدَ مِنْ عَمَلِهِ شَيْئًا ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[2].

فهَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ الإِنصَافِ الإِلَهِيِّ، وَالْعَدْلِ الْمُطْلَقِ الَّذِي لَا يَتَأَثَّرُ بِالأَهْوَاءِ.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[3].

= عليه فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل فقرأه ويقال له ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

(1) سورة المجادلة، الآية: 6.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 47/ الموازين القسط ليوم القيامة فتوزن أعمالهم وزنًا في غاية العدالة والإنصاف فلا يظلم الله أحدًا، وأنّ عمل الإنسان من الخير والشّرّ وإن كان في غاية القلّة والدّقّة كمثقال حبّة من خردل فإنّ الله يأتي به لأنّه لا يخفى عليه شيء وكفى به جلّ وعلا حاسبًا وحكمًا لا يظلم.

(3) سورة الزّلزلة، الآيتان: 7، 8.

وَمَا نَسْمَعُهُ مِنْ بَعْضِ الوُعَّاظِ يَبْعَثُ الرُّعْبَ وَاليَأْسَ فِي النُّفُوسِ مِنْ يَوْمِ الحِسَابِ لَا يُمَثِّلُ فَهْمًا صَحِيحًا.

فَهَذِهِ الصُّورَةُ تَتَنَاوَلُ المَوْضُوعَ مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ وَقَصْدُهُمْ مِنْ ذَلِكَ تَرْهِيبُ النَّاسِ مِنَ الوُقُوعِ فِي المَعَاصِي، بَيْنَمَا القُرْآنُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَوِّرُهُ يَوْمَ الجزَاءِ العَادِلِ ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

وَهَذِهِ المحْكَمَةُ لَا تُقَدِّمُ شُهُودًا قَدْ يَشْمَتُونَ بِكَ، وَيَدْفَعُونَكَ لِلْعُقوبَةِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيكَ مِنْ بَعِيدٍ وَإِنَّمَا شُهُودُكَ مِنْ ذَاتِكَ نَفْسِهَا ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[2].

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

(1) سورة آل عمران، الآية: 25.

(2) سورة يٓس، الآية: 65.

(3) سورة الصّافات، الآية: 21.

فَالشُّهُودُ طَرَفٌ فِي القَضِيَّةِ وَسَيَتَحَمَّلُونَ عَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُ عَلَى المُتَّهَمِ مِنْ أَحْكَام ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(1).

فَالمصْلَحَةُ تَقْتَضِي الإنكَارَ وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ مَحْكَمَةً مِنْ مَحَاكِمِ الدُّنْيا فَهْوَ يَوْمُ الحَقِّ وَالعَدْلِ ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾(2). وَكَفَى بِاللَّهِ حَكَمًا.

وَالْعَمَلُ وَحْدَهُ هُوَ الْوَثِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ فِي رَصِيدِهِ أَمَّا الْجاهُ وَالسُّلْطَانُ فَقَدِ انْتَهَى دَوْرُهُمَا فِي الدُّنْيَا وَتَبْقَى نَتَائِجُ الْعَمَلِ الَّذِي عُمِلَ فِي زَمَانِهِمَا، وَيَخْتَفِي الْأَصْدِقَاءُ وَتَنْقَلِبُ الصَّدَاقَةُ عَدَاوَةً إِلَّا الصَّدَاقَةَ المُؤَسَّسَةَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾(3).

---

(1) سورة النّساء، الآية: 65.

(2) سورة غافر، الآية: 17.

(3) سورة الزّخرف، الآية: 67/ الأخلّاء جمع خليل وهو الصّديق وإنّما يعادي =

وَتَتَلاشَى عَلاقَاتُ النَّسَبِ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[1].

فَرَهْبَةُ الموْقِفِ وَخُطُورَةُ المصِيرِ المُرْتَقَبِ تُذْهِلُ كُلَّ نَفْسٍ عَمَّا عَدَاهَا ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[2].

فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يُقَدِّمُهُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ مَهْمَا كَانَ عَزِيزًا عَلَيْهِ فِي هَذَا اليَوْمِ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[3].

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4].

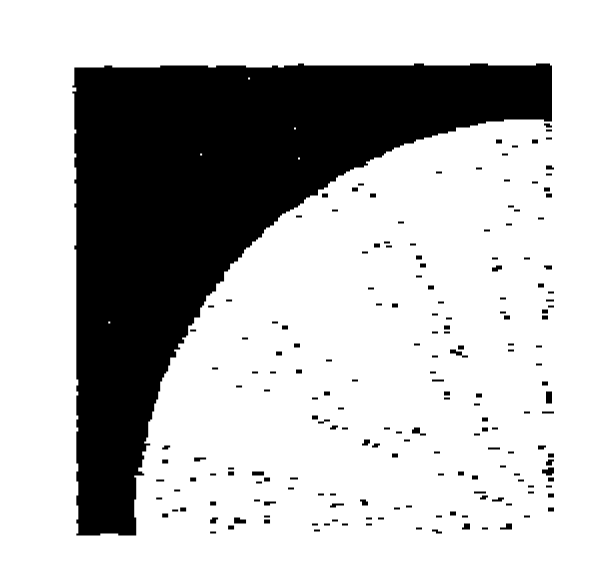
= الخليل خليله يوم القيامة لأنّ الضّرر دخل عليه من صحبته ولذلك استثنى المتقين لأنّ النّفع دخل على بعضهم من بعض.

(1) سورة المؤمنون، الآية: 101.

(2) سورة عبس، الآيات: 34 ـ 37.

(3) سورة الانفطار، الآية: 19.

(4) سورة الشّعراء، الآيتان: 88، 89.



عَالَمِيَّةُ الإِسْلَامِ

يَقُولُ الـمُبَشِّرُون وبَعْضُ الـمُسْتَشْرِقين: إِنَّ الإِسْلَامَ دِينٌ لِلْعَرَبِ فَقَطْ والْمَسِيحِيَّةَ لِكُلِّ العالَمِ وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ.

وَالحكَمُ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ الكُتُبُ الْمُقَدَّسَةُ الْمُعْتَمَدَةُ فِي الدِّينَيْنِ:

فَقَدْ جَاءَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى «حِينَمَا مَضَى يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي صُور وَصَيْدَا، وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الجِهَاتِ أقبَلَتْ تَصِيحُ قَائِلَةً: يَا سَيِّدِي، يَا ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي! إِنَّ ابْنَتِي بِهَا شَيْطَانٌ يُعَذِّبُهَا جِدًّا. فلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ، فَدَنَا إِلَيْهِ التَّلَامِيذُ، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: اصْرِفْهَا،

فَإِنَّهَا تَصِيحُ فِي إِثْرِنَا، فَأَجَابَ وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى الخِرَافِ الضَّالَّةِ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، إِلَّا أَنَّهَا أَتَتْ وَسَجَدَتْ لهُ قَائِلَةً يَا سَيِّدِي أَغِثْنِي فَأَجَابَ وَقَالَ: لَا يَحْسُنُ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ البَنِينَ وَيُلْقَى لِصِغارِ الكِلَابِ»[1].

وهَذَا النَّصُّ وَاضِحٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَهُوَ أَنَّ عِيسَى كَانَ مُرْسَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ، وَالَّذِي جَعَلَ الْمَسِيحِيَّةَ تَخْرُجُ مِنَ المُجْتَمَعِ اليَهُودِيّ إِلَى بَقِيَّةِ العَالَمِ هُوَ فَشَلُ بُولُسَ فِي إِقْنَاعِ اليَهُودِ بتَعَالِيمِ عِيسَى عليه السَّلَامُ ثُمَّ اعْتِنَاقُ الدَّوْلَةِ الرُّومَانِيَّةِ لِهَذِهِ العَقِيدَةِ وَفَرْضُهَا عَلَى رَعَايَاهَا بِشَكْلِهَا المُحَرَّفِ الَّذِي زَادَتْهُ الكَنِيسَةُ الكَثِيرَ مِنَ التَّشْوِيهِ وَالبُعْدِ عَنِ الإِنْجِيلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى عليه السَّلَامُ.

أَمَّا القُرْآنُ فَهْوَ الكِتَابُ الوَحِيدُ الَّذِي لَمْ يُحَرَّفْ فِيهِ

(1) العهد الجديد/ متّى 15/ 21 المطبعة البولسيّة 1964م.

حَرْفٌ وَاحِدٌ وَلَا يَزَالُ بِنَفْسِ النَّصِّ وَالنُّطْق الَّذِي كَانَ يُتْلَى بِهِ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ، ونَرَى المسْلِمِينَ اليَوْمَ يَحْفَظُونَ القُرْآنَ الكَرِيمَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ بِالملَايِينِ، وَلَوْ أَخْطَأَ قَارِئٌ فِي نُطْقِ كَلِمَةٍ يُسَارِعُ الآلَافُ لِتَصْحِيحِ هَذَا الخَطَأِ، بَيْنَمَا لَا تَجِدُ مِنْ أَتْبَاعِ الأَدْيَانِ الأُخْرَى مَنْ يَحْفَظُ كِتَابَهُ وَلَا مَنْ يَسْتَطِيعُ إِلْقَاءَ مَوْعِظَةٍ مِنْ ذَاكِرَتِهِ.

أمَّا الإِسْلَامُ فَهْوَ دِينٌ عَالَمِيٌّ، ومُحَمَّدٌ رَسُولٌ مِن اللَّهِ لِكُلِّ النَّاسِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[1] وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[2] وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[3].

وَيَقُولُ غَيْرُ المَنْصِفِينَ: حَتَّى لَوْ سَلَّمْنَا بِعَالَمِيَّةِ

(1) سورة الفرقان، الآية: 1.

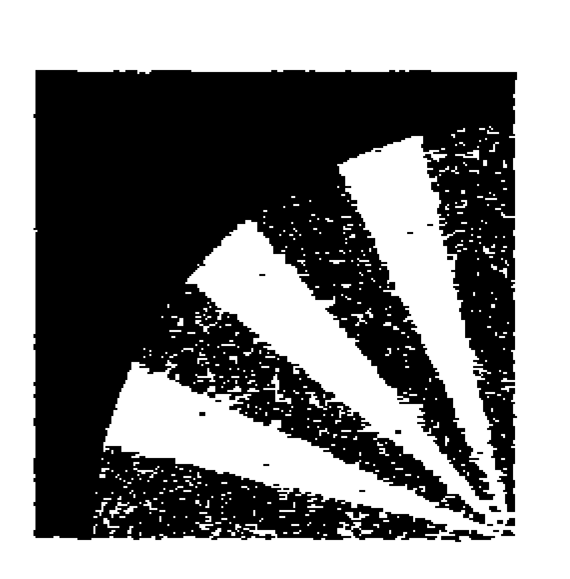
(2) سورة الأنبياء، الآية: 107.

(3) سورة الأعراف، الآية: 158.

الإِسْلَامِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ غَيْرَ العَرَبِ رَعَايا مُسْتَعْمَرِينَ وَمُوَاطِنِينَ مِنْ دَرَجَةٍ ثَانِيَةٍ.

وهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، فالإِسْلَامُ يَعْتَبِرُ النَّاسَ جَمِيعًا متسَاوِينَ فَلَا قِيمَةَ لِلْجِنْسِ، وَلَا لِلَّوْنِ، وَلَا لِلْعِرْقِ، وَلَا لِلْمَالِ، وَلَا يَتَفَاضَلُونَ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، ولِهَذَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيّ عَلَى أَعْجَمِيّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»[1].

(1) «المعجم الأوسط» للطّبرانيّ 10/ 462.



الإِسْلَامُ فِي حَيَاةِ النَّاسِ

الْإِسْلَامُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[2] وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] فَالْمُسَاوَاةُ أَمَامَ اللَّهِ وَاضِحَةٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وأَمَّا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُمَا قَدْ

(1) سورة البقرة، الآية: 228.

(2) سورة النّساء، الآية: 124.

(3) سورة غافر، الآية: 40.

يَخْتَلِفَانِ فِي بَعْضِ الجُزْئِيَّاتِ وَفْقَ اسْتِعْدَادِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِمَا يُكَلَّفُ بِهِ مِنْ أَعْبَاءٍ ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ﴾[1].

(1) سورة النّساء، الآية: 34.



مُشْكِلاَتُ بَعْضِ الْمُهْتَدِينَ

بَعْضُ الْمُهْتَدِين يَجِدُونَ مُعَارَضَةً مِنْ وَالِدَيْهِمْ فِي دُخُولِهِمُ الإِسْلاَمَ، وَهُمْ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ لِلْمُسَاعَدَةِ وَالرِّعَايَةِ فَكَيْفَ يَتَصَرَّفُ الْمُسْلِمُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ؟

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَلَّ هَذِهِ الْمُشْكِلَةَ وَقَسَّمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ:

- قِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِالْعَلاَقَةِ الإِيمَانِيَّةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وهَذَا لاَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ ضَرَرٌ يَلْحَقُ بِالْوَالِدَيْنِ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾[1].

---

(1) سورة العنكبوت، الآية: 8.

ـ والْقِسْمُ الثَّاني هُوَ حَقُّهُمَا فِي الْبِرِّ بِهِمَا، وَزِيَارَتِهِمَا وَمُسَاعَدَتِهِمَا بِالْعَمَلِ أَوْ بِالْمَالِ فهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ وَلَوْ كَانَ الْوَالِدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا مُشْرِكًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

وَلِهَذَا نَجِدُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَعْلَنَ دَعْوَتَهُ لِدِينِ اللَّهِ مَنَعَهُ أَبُوهُ وَكَانَ كَافِرًا وَ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾[2].

وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتَمِلُ مَوْقِفَ أَبِيهِ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ بِأَدَبٍ احْتِرَامًا لِحَقِّ الأُبُوَّةِ ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾[3].

(1) سورة لقمان، الآية: 15.
(2) سورة مريم، الآية: 46.
(3) سورة مريم، الآية: 47.

وَجَاءَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَارِهَةٌ لَهُ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟

قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ[1]، وَقَدْ فَهِمَ الْفُقَهَاءُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازَ صِلَةِ الْقَرِيبِ الْمُشْرِكِ.

(1) «صحيح البخاري»/ ت. مصطفى ديب البغا 2/ 924 دار ابن كثير.

عَلَاقَاتُ الْجِوَارِ

إِذَا سَكَنَ الْمُسْلِمُ فِي مَنْطِقَةٍ تَتَعَدَّدُ فِيهَا الْأَدْيَانُ وَالْمَذَاهِبُ وَالْأَعْرَاقُ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُقَاطِعَ الْمُجْتَمَعَ غَيْرَ الْمُسْلِمِ وَيُكَوِّنَ مَجْمُوعَةً إِسْلَامِيَّةً مُنْفَصِلَةً عَنِ الجمِيعِ.

والْقُرْآنُ لَا يُجِيزُ لَنَا الضَّغْطَ عَلَى النَّاسِ لِيَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[1] وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[2] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن

(1) سورة المائدة، الآية: 48.

(2) سورة هود، الآية: 118.

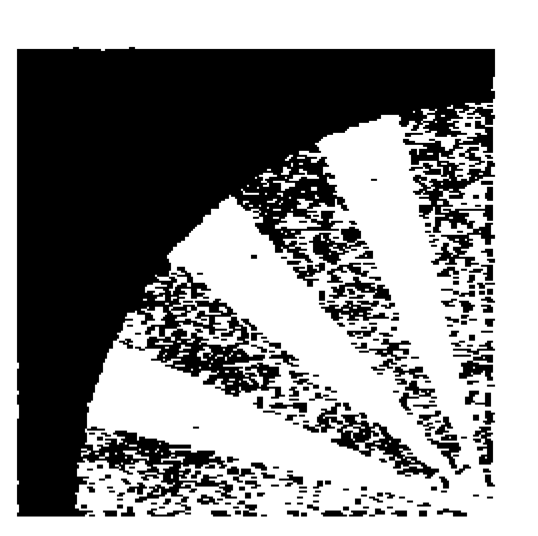
يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[2] وَلِهَذَا نَجِدُ الْقُرْآنَ يُحَافِظُ عَلَى العَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَلَوْ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ فِي الدِّينِ مَا دَامُوا لَا يَعْتَدُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[3].

(1) سورة النّحل، الآية: 93.
(2) سورة الشّورى، الآية: 8.
(3) سورة الممتحنة، الآية: 8.

تَبَادُلُ التَّحِيَّةِ

يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: لَا تَرُدُّ تَحِيَّةً عَلَى غَيْرِ الْمُسْلِمِ، وهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، لأَنَّ هَؤُلَاءِ يَتَنَاقَلُونَ مَعْلُومَاتٍ عَنِ الإِسْلَامِ لَمْ تُؤْخَذْ مِنَ الْقُرْآنِ، اسْتَمِعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[1] وهَذَا الأُسْلُوبُ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ الْفَاعِلُ الَّذِي صَدَرَتْ مِنْهُ التَّحِيَّةُ أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ يُقْصَدُ بِهِ صُدُورُ التَّحِيَّةِ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ مَهْمَا كَانَ دِينُه، وهَذَا يُرِيكَ سَمَاحَةَ الإِسْلَامِ وَعَظَمَتَهُ.

(1) سورة النساء، الآية: 86.



لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ

يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ الْمُسْلِمُ أَنَّ دُخُولَهُ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ اخْتِيَارٌ حُرٌ وَاقْتِنَاعٌ بِصِحَّةِ مَا اخْتَارَهُ دُونَ تَأَثُّرٍ بِإِغْرَاءٍ مِنْ أَحَدٍ أَوْ إِكْرَاهٍ أَوْ طَمَعٍ فِي نَفْعٍ مَادِّيٍّ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ.

وَالرَّسُولُ نَفْسُهُ كَانَتْ مُهِمَّتُهُ عَرْضَ الْإِسْلَامِ عَلَى النَّاسِ ولَهُمُ الْحَقُّ الْمُطْلَقُ فِي الْقَبُولِ أَوِ الرَّفْضِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[1] وَقَوْلُهُ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَآءَ

(1) سورة المائدة، الآية: 99.

(2) سورة الغاشية، الآيتان: 21، 22.

رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] وَقَوْلُهُ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] وَقَوْلُهُ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ﴾[3] وهَذَا لِتَعْلَمَ أَنَّكَ حُرٌّ فِي اخْتِيَارِكَ فإِذَا كُنْتَ مُتَأَثِّرًا بِأَيِّ ضَغْطٍ فَلَا فَائِدَةَ مِنْ دُخُولِكَ فِي الْإِسْلَامِ.

(1) سورة يونس، الآية: 99.

(2) سورة البقرة، الآية: 256.

(3) سورة الكهف، الآية: 29.



الدُّخُولُ فِي الإِسْلَامِ

مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي الإِسْلَامِ فَلْيَبْدَأْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، وَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾[1].

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

وَبِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْبَسِيطَةِ فِي ظَاهِرِهَا، الْكَبِيرَةِ فِي مَعْنَاهَا وَمَدْلُولِهَا، مَنْ نَطَقَ بِهَا أَصْبَحَ مُسْلِمًا، لَهُ مَا

(1) سورة الأعراف، الآية: 43.

لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حُقُوقٍ وعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ وَاجِبَاتٍ.

وَكَلِمَةُ الشَّهَادَةِ تَتَكَوَّنُ مِنْ جُمْلَتَيْنِ:

الأُولَى: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ومَعْنَاهَا أَنَّ الْمُسْلِمَ يُقِرُّ وَيَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ إِلَهٌ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ إِلاَّ اللَّهُ، فَكُلُّ الآلِهَةِ الَّتِي عَبَدَهَا الإِنْسَانُ فِي جَمِيعِ الْحَضَارَاتِ غَيْرُ اللَّهِ الْوَاحِدِ الأَحَدِ هِيَ آلِهَةٌ بَاطِلَةٌ مَرْفُوضَةٌ مِنْ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ، فَهُوَ قَدْ رَفَضَ، وَنَفَى كُلَّ الآلِهَةِ الْمُزَيَّفَةِ، وَأَثْبَتَ إِلَهًا وَاحِدًا هُوَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ.

والْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تُرِيكَ عَظَمَةَ الإِسْلاَمِ الَّذِي يَجْعَلُ الرَّسُولَ ﷺ فِي مَوْقِعِهِ الْبَشَرِيِّ، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ ورَسُولُهُ، وَلَيْسَ كمَا يَقُولُ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ رَسُولِهِمْ إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، فَنَحْنُ حِينَمَا نَذْكُرُ مُحَمَّدًا بَعْدَ اسْمِ اللَّهِ فِي الشَّهَادَةِ لاَ نَجْعَلُهُ

جُزْءًا مِنْ حَقِيقَةِ الْإِلَهِ الْمَعْبُودِ، وَلَكِنَّنَا نُسَارِعُ بِإِعْلَانِ الْبَرَاءَةِ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ الْمَسِيحِيُّونَ مِنْ [ثُلَاثِيَّةِ الْأَقَانِيم]، وَنُؤَكِّدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولٌ بَلَّغَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1].

والإِنسَانُ حِينَمَا يَنْطِقُ بكَلِمَتَي الشَّهَادَةِ يَبْدَأُ صَفْحَةً جَدِيدَةً مِنْ حَيَاتِهِ مَفْصُولَةً بِالْكَامِلِ عَنْ مَاضِيهِ بِمَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[2].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[3] وَانْطِلَاقًا مِنْ هَذِهِ الآيَةِ فَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الْإِسْلَام يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ[4] [أَيْ يَقْطَعُ

(1) سورة المائدة، الآية: 67.
(2) سورة طه، الآية: 82.
(3) سورة الأنفال، الآية: 38.
(4) «فتح الباري» 11 لا/ 212 موقع الإسلام.

الْمَاضِي] وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَسْلَمَ لَا يُؤَاخَذُ بِمَا مَضَى قَبْلَ إِسْلَامِهِ، فَإِنْ أَسَاءَ بَعْدَ دُخُولِهِ الْإِسْلَامَ وَارْتَكَبَ المَعَاصِيَ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ إِلَّا عَلَى مَا جَنَاهُ مِنَ الْمَعَاصِي فِي الْإِسْلَامِ.



مِنْ أَيْنَ نَبْدَأُ؟

نَعَمْ مِنْ أَيْنَ نَبْدَأُ؟ وَهَذَا سُؤَالٌ صَحِيحٌ وَمُهِمٌّ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ فَأَنْتَ الآنَ مُسْلِمٌ، تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِهَذَا فَأَنْتَ حُرٌّ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ، وَلَا تَعْتَرِفُ إِلَّا باللَّهِ الْوَاحِدِ رَبًّا مَعبودًا، إِلَيْهِ تَخْضَعُ، وَإِلَيْهِ تَلْجَأُ، وَبِهِ تَسْتَعِينُ.

وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَبِهَذَا فَأَنْتَ تُؤْمِنُ بِجَمِيعِ الْأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ السَّابِقِينَ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا وَيَعْتَرِفُ بِهِمْ جَمِيعًا وَمَا دُمْتَ قَدْ آمَنْتَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُؤْمِنَ بِمَا يُؤْمِنُ بِهِ.

فَأَنْتَ بِهَذَا فَوْقَ مُسْتَوَى الْحَسَاسِيَاتِ الَّتِي يُثِيرُهَا

غَيْرُكَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَدْيَانِ الأُخْرَى الَّذِينَ يُنْكِرُونَ بَعْضَ الْأَنبِيَاءِ أَوْ يَطْعَنُونَ فِيهِمْ.

وَبِهَذَا الْأَسَاسِ مِنَ الْعَقِيدَةِ فَقَدْ قَطَعْتَ شَوْطًا كَبِيرًا فِي طَرِيقِ الْإِسْلَامِ الحقِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَطَبَّقَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ الْعَمَلِيَّةِ الصَّحِيحَةِ وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ مَلَايِينُ الْمُسْلِمِينَ خِلَالَ فَتَرَاتٍ مِنَ الزَّمَنِ الطَّوِيلِ.

وَأَنتَ الْآنَ تَسْتَعِدُّ لِتُكْمِلَ رِحْلَتَكَ فِي طَرِيقِ الْعِبَادَةِ فَوَجَّهْتَ هَذَا السُّؤَالَ الْجَيِّدَ.

والْإِجَابَةُ بَسِيطَةٌ وَالتَّنْفِيذُ سَهْلٌ مَيْسُورٌ.

النَّظَافَةُ أَوَّلاً

الْإِنسَانُ النَّظِيفُ يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةٍ كَمَا أَنَّهَا ذَاتُ فَائِدَةٍ صِحِّيَّةٍ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ.

وَأَنْتَ حِينَمَا تُرِيدُ مُقَابَلَةَ إِنْسَانٍ مُهِمٍّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَحْرِصُ مِنْ قَبِيلِ الذَّوْقِ السَّلِيمِ، وَالْأَدَبِ الاجْتِمَاعِيِّ عَلَى أَنْ يَكُونَ جِسْمُكَ نَظِيفًا، وَشَعْرُكَ مُنَظَّمًا لَا غُبَارَ عَلَيْهِ وَلَا أَوْسَاخَ، وَثِيَابُكَ نَقِيَّةً لَمْ يَعْلَقْ بِهَا مَا يُؤْذِي النَّاسَ مَنْظَرُهُ.

ولَوْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَكُنْتَ فِي مَوْقِفٍ سَيِّءٍ، فَالنَّاسُ يَحْتَقِرُونَكَ لِعَدَمِ نَظَافَتِكَ، ومَنْ تُقَابِلُهُ يَرَى أَنَّكَ تَسْتَخِفُّ بِهِ وَلَا تَحْتَرِمُهُ بِهَذَا الاسْتِهْتَارِ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ أَنَّ النَّاسَ يَسْتَهْجِنُونَ أَنْ تُقَابِلَ أَحَدًا مِنْ ضُيُوفِنَا بِمَلَابِسِ النَّوْمِ، وَدُونَ اسْتِعْدَادٍ لِلْمُقَابَلَةِ، تَعْلَمُ هَذَا فِي حَياةِ النَّاسِ وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تَقِفُ بَيْنَ يَدَي اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ.

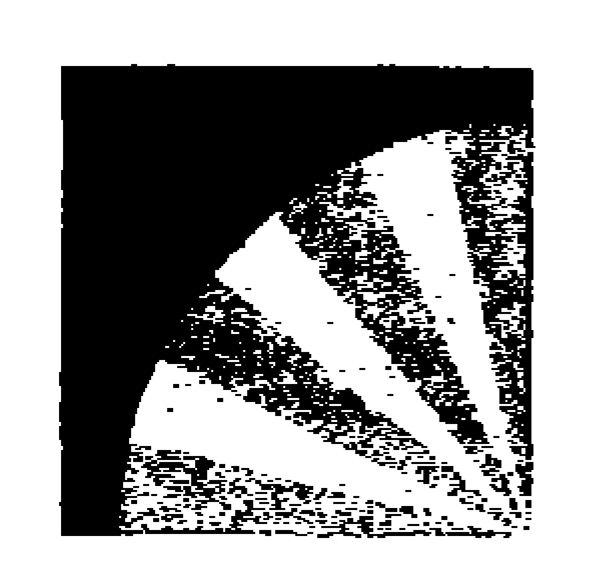
فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّقْدِيرِ وَالِاحْتِرَامِ.

وَقَدْ تَسْأَلُنِي: أَلَسْتُ دَائِمًا أَمَامَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ دائِمًا أَمَامَ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِخَافٍ عَلَيْه فِي أَيِّ لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَنِ فَلَا جَدِيدَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ فَهُوَ يَرَاكَ أَيْنَمَا تَكُونُ.

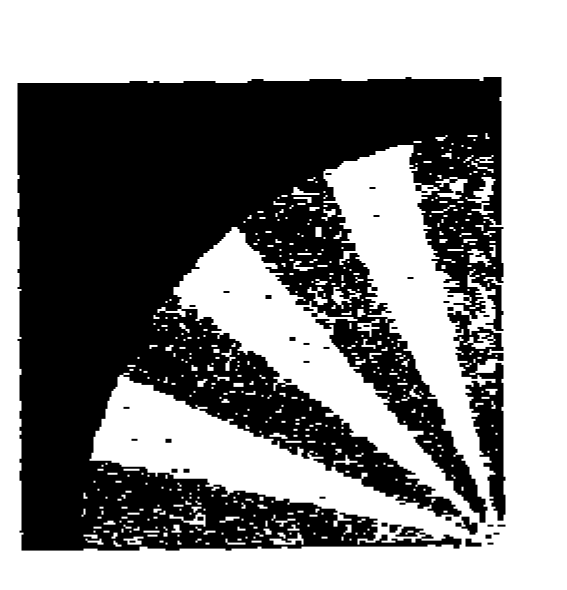
وَلِكَيْ تَدْخُلَ هَذَا الدِّينَ طَاهِرًا مَعْنًى وَحِسًّا عَلَيْكَ أَنْ تَغْسِلَ جِسْمَكَ كُلَّهُ بِمَاءٍ طَاهِرٍ لِتَتَخَلَّصَ مِنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الْأَحْدَاثِ وَتُصْبِحَ نَظِيفًا غَيْرَ مُلَوَّثٍ بِحَدَثٍ وَلَا خَبَثٍ وهَذَا أَمْرٌ يَسِيرٌ لَا يُكَلِّفُكَ شَيْئًا.

وَأَنْ تُعْلِنَ بِقَلْبِكَ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللَّهِ عَنْ نَدَمِكَ عَلَى مَا قَدَّمْتَ مِنْ مُعْتَقَدَاتٍ بَاطِلَةٍ، وَأَعْمَالٍ مُنْكَرَةٍ، وَمَعَاصٍ مَا عَلِمْتَ مِنْهَا ومَا لَمْ تَعْلَمْ، وَتَجْزِمَ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ إِلَى تِلْكَ الْمَعَاصِي. وَهَذِهِ أُمُورٌ قَلْبِيَّةٌ لَا تُكَلِّفُكَ شَيْئًا، وَتَجْعَلُكَ قَدْ أَقْبَلْتَ عَلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَبِهَذَا حَقَّقْتَ لِنَفْسِكَ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ بِحَمْدِ اللَّهِ.



اللِّبَاسُ الْإِسْلَامِيُّ

الْإِسْلَامُ دِينُ يُسْرٍ وَرَحْمَةٍ فَلَمْ يُضَيِّقْ عَلَى النَّاسِ اخْتِيَارَهُمْ فِي نَوْعِ اللِّبَاسِ، وَلَوْنِهِ، وَشَكْلِ تَفْصِيلِهِ، وَكُلُّ مَا طَلَبَهُ مِنَّا هُوَ أَنْ يَكُونَ سَاتِرًا لِلْجِسْمِ غَيْرَ شَفَّافٍ، وَلَا مُحَدِّدًا لِتَفَاصِيلِ الْأَعْضَاءِ وَمُبْرِزًا لِمَفَاتِنِ الْجِسْمِ الْبَشَرِيِّ؛ وَبِمَعْنَى أَوْضَحَ أَنْ يَكُونَ لِبَاسًا مُحْتَشِمًا وَكَفَى.



الطَّعَامُ الإِسْلاَمِيُّ

مَعْرِفَةُ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مِنَ الطَّعَامِ مَسْأَلَةٌ تَشْغَلُ بَالَ الْمُسْلِمِينَ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يُرِينَا أَنَّهَا وَاضِحَةٌ سَهْلَةٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[1] وَقَوْلُهُ: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾[2] وَقَوْلُهُ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[3]. فَالْحَلاَلُ كَثِيرٌ، والْمُحَرَّمُ لِذَاتِهِ قَلِيلٌ يَعْلَمُهُ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا

(1) سورة البقرة، الآية: 168.

(2) سورة المائدة، الآية: 88.

(3) سورة النّحل، الآية: 114.

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[1] وَقَالَ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

وَمِنَ الْمَشْرُوبَاتِ حَرَّمَ اللَّهُ الْخمْرَ، وَهَذَا يَشْمَلُ كُلَّ مَشْرُوبٍ يُذْهِبُ العَقْلَ، وَالْمُحَرَّمَاتُ مَعْدُودَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَشَرْحُهَا بِالتَّفْصِيلِ نَتْرُكُهُ لِرِسَالَةٍ قَادِمَةٍ، إِلَّا أَنَّنِي أُؤَكِّدُ أَنَّ طَرِيقَةَ الطَّبْخِ وَإِعْدَادَ الطَّعَامِ مَسْأَلَةٌ لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِالدِّينِ.

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 119.

(2) سورة المائدة، الآية: 3.

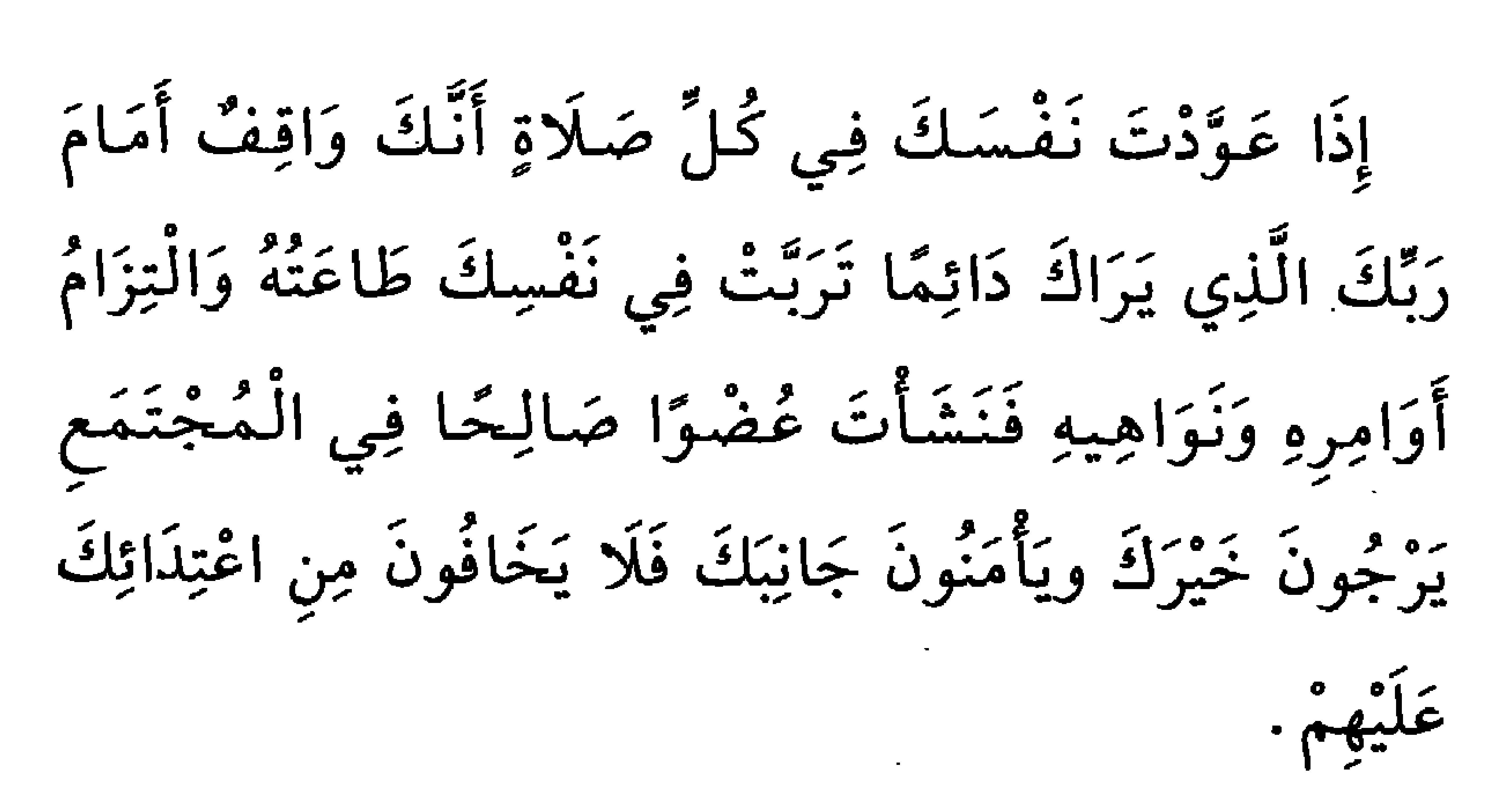


مُشْكِلَةُ الْخِتَانِ

يَجِبُ أَنْ نُعَلِّمَ النَّاسَ أَنَّ الْخِتَانَ لَيْسَ شَرْطًا فِي دُخُولِ الْإِسْلَامِ، بَلْ هُوَ سُنَّةٌ يُمْكِنُكَ التَّسَاهُلُ فِي تَرْكِهَا سَوَاءٌ كُنْتَ مُهْتَدِيًا جَدِيدًا وَتَقَدَّمَتْ بِكَ السِّنُّ وَتُحِسُّ بِالْحَرَجِ مِنَ الْخِتَانِ فِي هَذَا الْعُمْرِ، أَوَ كُنْتَ تُعَانِي مِنْ دَاءِ السُّكَّرِيِّ وَتَخْشَى نَتَائِجَ الْجِرَاحَةِ، أَوْ كُنْتَ مُسْلِمًا قَدِيمًا وَلَكَ ابْنٌ أَهْمَلْتَ خِتَانَهُ حَتَّى بَلَغَ، ففِي جَمِيعِ هَذِهِ الْحَالَاتِ يُمْكِنُ تَرْكُ الْخِتَانِ وَالدِّينُ يُسْرٌ كُلُّهُ ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[1].

---

(1) سورة الحجّ، الآية: 78.



مُرَاقَبَةُ اللَّهِ

إِذَا عَوَّدْتَ نَفْسَكَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَنَّكَ وَاقِفٌ أَمَامَ رَبِّكَ الَّذِي يَرَاكَ دَائِمًا تَرَبَّتْ فِي نَفْسِكَ طَاعَتُهُ وَالْتِزَامُ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ فَنَشَأْتَ عُضْوًا صَالِحًا فِي الْمُجْتَمَعِ يَرْجُونَ خَيْرَكَ ويَأْمَنُونَ جَانِبَكَ فَلَا يَخَافُونَ مِنِ اعْتِدَائِكَ عَلَيْهِمْ.

وَلِهَذَا تَكُونُ التَّرْبِيَةُ الدِّينِيَّةُ السَّلِيمَةُ أَكْثَرَ فَائِدَةً لِلْمُجْتَمَعِ مِن سُلْطَةِ الْقَانُونِ.



رَقَابَةُ الدِّينِ وَرَقَابَةُ الْقَانُونِ

قَائِدُ السَّيَّارةِ يَحْتَرِمُ تَعْلِيمَاتِ الْمُرُورِ فِي الطُّرُقَاتِ الْعَامَّةِ، وَهْي تَعْلِيمَاتٌ تَحْمِيهَا الدَّوْلَةُ بِرِجَالِ الشُّرْطَةِ، وَهُمْ بَشَرٌ يَغْفُلُونَ وَيَغِيبُونَ، وَعَدَدُهُمْ مَحْدُودٌ فَلَا يُمْكِنُ تَغْطِيَةُ الْبَلَادِ بِهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَلَهَذَا تَجِدُ السَّائِقَ مُنْسَاقًا لِمُخَالَفَةِ الْقَانُونِ وَالسَّيْرِ بِسُرْعَةٍ فَوْقَ الْمُعَدَّلِ الْقَانُونِيِّ، لِأَنَّ الشُّرْطِيَّ لَا يَرَاهُ، وَلَا يَحُسُّ مَعَ هَذَا بِخَوْفٍ وَلَا تَأْنِيبٍ مِنْ ضَمِيرٍ لِأَنَّ الشُّرْطِيَّ الَّذِي يُقَرِّرُ الْعُقُوبَةَ لَمْ يرَهُ، وَالْقَانُونُ يُعَاقِبُهُ عَلَى الْمُخَالَفَةِ فِي حَالَةِ الْإِمْسَاكِ بِهِ مُتَلَبِّسًا، وَلَا يُكَافِئُهُ عَلَى احْتِرَامِهِ إنْ نَفَّذَهُ فِي غِيَابِ الرَّقَابَةِ.

وَلِأَنَّ الْقَانُونَ مِنْ وَضْعِ بَشَرٍ مِثْلِهِ فَيَجِدُ نَفْسَهُ مُرْتَاحًا لِإِثْبَاتِ وُجُودِهِ، وَفَرْضِ إِرَادَتِهِ بِمُخَالَفَتِهِ فِي غَفْلَةٍ مِنَ الرَّقَابَةِ.

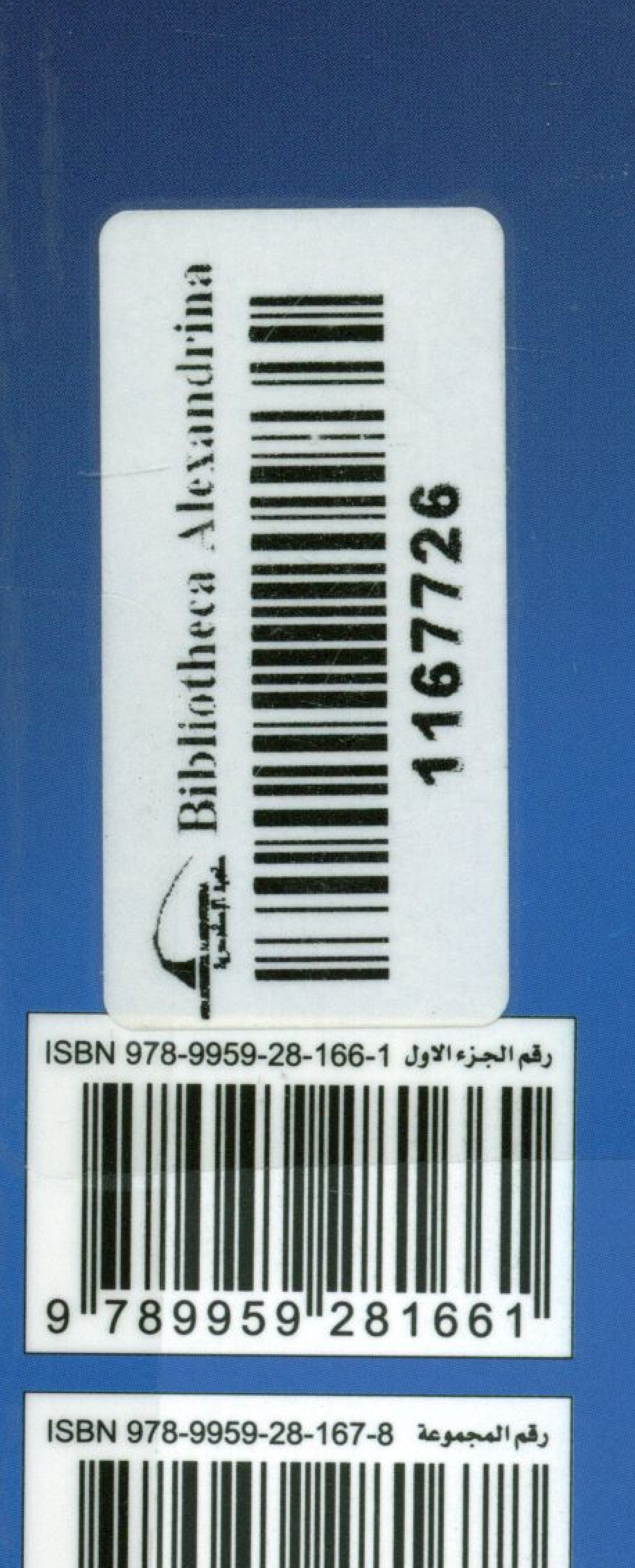
بَيْنَمَا التَّعْلِيمَاتُ الدِّينِيَّةُ الصَّادِرَةُ مِنْ سُلْطَةٍ إِلَهِيَّةٍ أَعْلَى مِنْكَ وَرَقِيبُهَا اللَّهُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ والَّذِي تَتَذَكَّرُهُ وَتَقِفُ أَمَامَهُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ هِيَ التَّعْلِيمَاتُ الدَّائِمَةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَرَقِيبُهَا حَاضِرٌ دَائِمًا وَعُقُوبَتُهَا بِيدِهِ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، فَاللَّهُ إِنْ أَمْهَلَكَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَا يُهْمِلُ مُحَاسَبَتَكَ فِي الْآخِرَةِ.

ولهذا فَالْمُسْلِمُ الْمُتَدَيِّنُ التَّقِيُّ لَا يَسْرِقُ، وَلَا يَزْنِي، وَلَا يَخُونُ الْأَمَانَةَ إلخ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ، وَهُوَ قَدْ عَوَّدَ نَفْسَهُ تَذَكُّرَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ بِوُقُوفِهِ بَيْنَ يَدَي اللَّهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَكُلِّ عِبَادَةٍ.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ



الفهرس



Bibliotheca Alexandrina
1167726
ISBN 978-9959-28-166-1 رقم الجزء الاول
9 789959 281661
ISBN 978-9959-28-167-8 رقم المجموعة
9 789959 281678